

أحكام القرآن

تطلق في الحال قدم فلان أو لم يقدم وحكي عن بعضهم أنها لا تطلق حتى يقدم لأنه لا يقال أنه قبل قدوم فلان وما قدم والصحيح ما قال أصحابنا وهذه الآية تدل عليه لأنه قال اﷻ تعالى يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فكان الأمر بالإيمان صحيحا قبل طمس الوجوه ولم يوجد الطمس أصلا وكان ذلك إيمانا قبل طمس الوجوه وما وجد وهو نظير قوله تعالى فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فكان الأمر بالعق للرقبة أمرا صحيحا وإن لم يوجد المسيس فإن قيل إن هذا وعيد من اﷻ لليهود ولم يسلموا ولم يقع ما توعدوا به قيل له إن قوما من هؤلاء اليهود أسلموا منهم عبداً بن سلام وثعلبة بن سعية وزيد بن سعة وأسد بن سعية وأسد بن عبيد ومخريق في آخرين منهم وإنما كان الوعيد العاجل معلقا بترك جميعهم الإسلام ويحتمل أن يريد به الوعيد في الآخرة إذ لم يذكر في الآية تعجيل العقوبة في الدنيا إن لم يسلموا قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال الحسن وقتادة والضحاك هو قول اليهود والنصارى نحن أبناء اﷻ وأحباءه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وروي عن عبداً أنه قال هو تزكية الناس بعضهم بعضا لينال به شيئا من الدنيا .

قال أبو بكر وهذا يدل على أن النهي عن التزكية من هذا الوجه وقال اﷻ ولا تزكوا أنفسكم وقد روي عن النبي ص - أنه قال إذا رايت المداحين فاثبوا في وجوههم التراب . قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم اﷻ من فضله روي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة إن المراد بالناس ههنا هو النبي ص - خاصة وقال قتادة العرب وقال آخرون النبي ص - وأصحابه وهذا أولى لأن أول الخطاب في ذكر اليهود وقد كانوا قبل ذلك يقرؤون في كتبهم مبعث النبي ص - وصفته وحال نبوته وكانوا يوعدون العرب بالقتل عند مبعثه لأنهم زعموا أنهم لا يتبعونه وكانوا يظنون أنه يكون من بني إسرائيل فلما بعثه اﷻ تعالى من ولد إسماعيل حسدوا العرب وأظهروا الكفر به وجدوا ما عرفوه قال اﷻ تعالى وكانوا يستفتتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال اﷻ تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم فكانت عداوة للعرب ظاهرة بعد مبعث النبي ص - حسدا منهم لهم أن يكون النبي ص - مبعوثا منهم فالأظهر من معنى الآية حسدهم للنبي ص - وللعرب